واقع أدب الطفل في الوطن العربي وتحديات العولمة

د. فاتح لمبلي
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي

الملخص:

في عصر العولمة اليوم يلاحظ الدارس أن الطفل العربي تتقاذفه تيارات فكرية متباينة، وتتزاحم على لسانه كلمات أجنبية مختلفة ، وتتجاذبه لهجات مختلفة موروثة، تسعى إلى تمزيق كيانه الفكري والنفسي، وإلى استلابه حضاريا، كل هذه العوامل مجتمعة، وغيرها أسهمت في ضياع اللغة الأم للطفل العربي، فوُسم أداؤه اللغوي والأدبي بالقصور والاضطراب، واهتزت قناعته الفكرية، تحث تأثير الدعاية الإعلامية الأجنبية المغرية والمغرضة في الوقت نفسه.

تأتي هذه المداخلة لتسلط الضوء على أسباب، ومظاهر التذبذب في الشخصية اللغوية لدى الطفل العربي في ظل تيار العولمة الجارف، وتقترح الحلول التي تطمح إلى إعادة بناء هذه الشخصية بناء متماسكا في إطار القيم الوطنية والقومية ، من خلال تقويم ما يقدم للطفل العربي من إنتاج أدبي عبر الكتاب المدرسي، وكذا ما تعرضه برامج الأطفال التلفزيونية، والوقوف على مدى استجاباتها لحاجاته الآتية، وتطلعاته المستقبلية، ومن ثم السعي إلى الرقي بأدب الأطفال شكلا ومضمونا.

Abstract:

Nouraday, in the globalization, the learner remaks that the arab child is faced to different intellectual tensances, he also uses different foreign words; and inheritated dialects which are seeking for his intellectual and psychological split, also to tokeouer his civilization.

All these factors gathered and many others have contributed in the loss of the mother tougue of the arab-child.

Which made of his linguistic and literary performance turbulent and imperfect, the intellectual comunictions were also affected due to the foreign seductive and tendentions propaganda in the same time.

This interjection highlights the reasons and the mani-fiscation of the linguistic personality decline of the arab world under the sweeping lide of globalization as it olso suggests the solutions which aspire to nelwid coherenthy this personality with him the frame of the national and patriotic values via by an evaluation of what is given for the Arab-child as a literary production in the test book and also what show the television children programs and stard over their responses to his needs and future aspirations and them seek to sophisticate the children behawiour in from and substance.

مقدمة:

إن أدب الطفل فن مستقل لم يظهر في العالم إلا في القرن السابع عشر، فهو أدب مستحدث في أوروبا عرفته في عصر تقدمها وتطورها، أما في الوطن العربي، فإن أدب الطفل ظهر نتيجة الاحتكاك بالغرب عبر النقل والترجمة، ولهذا كانت أول بادرة لأدب الطفولة قد ظهرت إلى الوجود مع رواد الأدب في مصر أمثال الشاعر أحمد شوقي والهراوي وكامل كيلاني، ومن تبعهم في مختلف الأقطار العربية، حيث كثر في السنوات الأخيرة المؤلفون للطفل، مما تبعه ظهور العديد من العناوين والمجلات والكتب الخاصة بأدب الأطفال، إلا أن هذا الإنتاج يبقى إنتاجا ضئيلا ومحدودا، فكثيرا ما كان بعيدا عن المقاييس المحددة لأدب الطفل شكلا ومضمونا، ومن هنا برز هذا النقص الواضح في أدب الأطفال عندنا، فهناك تقصير واضح في حق ما يزيد على مئة وعشرين مليون طفل عربي*، فما ينتج من كتب لا يسد الساحة العربية، وما يعربد فيها من فراغ استحوذت عليه العولمة بجيوشها الجرارة من إعلام وثقافة وسلع، تملأ على الطفل العربي حسه وسمعه، لذلك سارع الكثير من الدول العربية لتدارك الفراغ، وإزالة العقد التي تسببت في ضحالة أدب الأطفال من خلال دعوة الأدباء وعقد الملتقيات لزيادة الاهتمام بهذا الطفل، وإنقاذه من براثن العولمة.

أولا: مفهوم أدب الطفل:

إن التساؤلات حول مفهوم أدب الأطفال إشكالية مازالت مطروحة، هل المقصود منه الأدب الذي يكتبه الأطفال أم الذي يكتب للأطفال؟ وهل هو جزء من أدب الكبار له خصائصه الفنية، التي تختلف عن خصائص أدب الكبار، أم هو أدب تعليمي غايته تربوية؟ للإجابة نقول إن أدب الأطفال يتميز بنوعية جمهوره وطبيعته، الأمر الذي يجعل الفرق بينه وبين أدب الكبار يقوم على خصوصية المتلقي، وعلى

* قدر عدد الأطفال في العام العربي حسب آخر إحصائيات منظمة اليونسكو بأزيد من 120 مليون طفل.

مراعاة اهتمامات وقدرات الطفل العقلية، واللغوية، والفنية، فأديب الكبار ليس نفسه أديب الأطفال، هذا الأخير يتوجب عليه معرفة قارئه الطفل بدقة، ومادام القارئ طفلا له عالمه، ومعجمه اللغوي، فالأديب مطالب بتعرف هذا العالم وهذا ليس بالأمر الهين[1].

إن تركيبنا النفسي والبيولوجي والاجتماعي ينشأ من الطفولة، التي تمثل أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، حيث يكون فيها الطفل أكثر استعدادا، وميلا للتقبل والتعلم والابتكار[2].

لا يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار، فهو فن مادته اللغة، وطبيعته التخيل، يتجسد في أنساق فنية منسوجة من الأجناس الأدبية المألوفة، وبالتالي فهو يندرج ضمن مفهوم الأدب عموما من حيث المادة، والطبيعة الفنية، غير أنه يتميز عن أدب الراشدين في مراعاة حاجات الطفل وقدراته العقلية، واللغوية والذوقية[3].

ترى هدى محمد قناوي أن أدب الأطفال <<خبرة لغوية ممتعة وسارة لها شكل فني تساعد على إرهاف الحس الفني لدى الطفل، وتعمل على تنمية ذوقه الأدبي، ونموه المتكامل، وتسهم في بناء شخصيته وتحديد هويته، وتعليمه في الحياة>>[4].

كما يمكن تعريف أدب الأطفال بأنه: <<خبرة لغوية في شكل فني، يبدعه الفنان، وبخاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشرة أو أكثر قليلاً، يعيشونه ويتفاعلون معه، فيمنحهم المتعة والتسلية، ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويقوي تقديرهم للخير ومحبته، ويطلق العنان

---

[1]- أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، دار المعارف، مصر 1994م، ص30.

[2]- عيسى الشماس، القصة الطفولية في سوريا، (دراسة تحليلية للقيم التربوية)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1996م، ص 22.

[3]- هادي النعمان، ثقافة الطفل سلسلة عالم المعرفة، عدد 123، الكويت 1988م، ص 155.

[4]- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ط1، ص22-23.

لخيالاتهم، وطاقاتهم الإبداعية، ويبني فيهم الإنسان. كما يعرف أدب الأطفال بأنه شكل من أشكال التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل، ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يؤلف لها، أم ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أم ما يتصل بقضايا الذوق، وطرائق التكنيك في صوغ القصة، أو في فن الحكاية للقصة المسموعة<<[1].

ويعرف أدب الأطفال بأنه في مجموعه هو: <<الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وأحاسيس وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة والمسرحية والمقالة والأغنية>>[2].

والقول عن الأدب بأنه "الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وأحاسيس وأخيلة" قد ينطبق على الأدب عامة – الموجه للصغار والكبار على السواء – ولكن القول بوجوب ملائمة تلك الآثار الفنية لمدارك الأطفال، أو ضرورة ملائمة مضامين تلك الآثار مع "قدرات الأطفال العقلية والخيالية والعاطفية"، هذا التحديد يشير إلى اختلاف أدب الأطفال، وتميزه عن أدب الكبار بسبب اختلاف جمهور المتلقين الصغار واختلاف خصائصهم.

وكتبت الأديبة الناقدة (ليئة غولدبرغ) عن أدب الأطفال بشيء من التفصيل، مضيفة عناصر ومقومات أخرى فهي تعرف أدب الأطفال بأنه: <<ذلك النوع من الأدب – نثراً أو شعراً – الذي يلاءم في مضمونه وأسلوبه إدراك الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة حتى الثالثة عشرة تقريباً، أما أسلوب هذا الأدب فيكون سهلاً واضحاً خالياً من التعقيد، وحشد المشاكل، ولا يتجاوز المفاهيم

[1]– يحيى رافع، تأثير ألف ليلة وليلة على أدب الأطفال العربي، دار الهدى للطباعة والنشر، حيفا 2001م، ص 18.

[2]– أبو فنة محمود، القصة الواقعية للأطفال في أدب سليم خوري، دار الهدى للطباعة والنشر، حيفا 2001م، ص 25.

المفهومة للطفل حسب نموه وقدرة استيعابه>>[1].

وكما أن هنالك اختلافاً في تحديد مفهوم أدب الأطفال، فإن هنالك أيضاً اختلافاً حول تحديد مرحلة الطفولة، وحول تقسيماتها المختلفة، فمن الباحثين من ينتهي بها عند الثانية عشرة، ومنهم من يمدها حتى سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، ومنهم من يصل بها إلى أكثر من ذلك.

ويرى بعض المشتغلين بأدب الأطفال أن لهذا الأدب معنيين:

معنى خاص ويقصد به الإنتاج العقلي الموجه للطفل في شتى فروع المعرفة، ومعنى عام ويقصد به الكلام الجميل، الذي يحدث في نفس الطفل متعة فنية، ويسهم في إثراء فكره، وقد تحققت فيه مقوماته الخاصة من رعاية لقاموس الطفل، وتوافق مع حصيلته اللغوية والأسلوبية المناسبة لسنه، واتصال مضمونه بمرحلة الطفولة التي يلائمها[2]، ولذلك فإن لهذا النوع من الأدب خصائص وجب أن يراعيها الكتاب ويتبنوها، فما هي خصائص أدب الأطفال من حيث المضمون والشكل؟.

1- خصائص مضمون أدب الطفل:

ينبغي أن يراعى في مضامين أدب الأطفال جملة من الاعتبارات:

- التناسب العقلي: يتوجب على من يكتب للأطفال المعرفة بالخصائص العمرية للطفل، وبخاصة أن جمهور الأطفال غير متجانسين فهناك فروق بينهم في اللغة والقدرة على التذوق، مردها إلى عوامل فاعلة في أطوار نموهم من بيئة وثقافة، كما أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائص معينة، تميز الأطفال من النواحي النفسية، والعقلية، والوجدانية، وهذا ما يعين على التصرف في المضامين التي يميل إليها الأطفال، وتناسب أفكارهم واهتماماتهم، ففي مرحلة الطفولة المبكرة (ثلاث سنوات إلى خمس سنوات)، وهي مرحلة الخيال الإيهامي يكون خيال الطفل فيها حادا، فهو يتخيل الجماد كائنا

[1]- هدى نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته.فنونه. وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1986م، ص 34.

[2]- عيسى الشماس، القصة الطفولية في سوريا، المرجع السابق، ص 22.

حيا، هذا النوع من الخيال توهمي يجعل الطفل يحب القصص والتمثيليات، التي يتكلم فيها الحيوان والجماد، بالإضافة إلى شغفه بالقصص الخرافية، أما في مرحلة الخيال الحر (من ست سنوات إلى تسع سنوات) يتجه الطفل فيها إلى الابتعاد عن خيال التوهم، وتستغل القصص التي تقدم النماذج الخلقية النبيلة، والمبادئ الاجتماعية المحمودة، في فن المغامرة، ومن (تسع سنوات إلى اثنتي عشر سنة) يزيد إدراك الطفل للأمور الواقعية، فيميل إلى قصص الأبطال والمخاطرة[1].

– التناسب التربوي: إن العملية التربوية هي عملية نمو وتوازن يكتسب الطفل خلالها الصفة الاجتماعية تدريجيا، انطلاقا من المفاهيم التربوية، والأخلاقية، التي يسعى هذا الأدب إلى غرسها في نفوس الأطفال، ويتجلى هذا من خلال المضامين التربوية الهادفة.

يرى بعض المربين المهتمين بأدب الأطفال، أن الكتابة للأطفال هي نوع من التربية، وأن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مرب قبل أن يكون مؤلفا يحقق الأهداف التربية في إطار قواعد التربية السليمة، وفي ضوء أصول علم النفس الطفل[2].

يقول: (ميخائيل لوكوف) <<أن نربي أطفالنا رجال المستقبل هذا يعني أننا نبني المستقبل نفسه، ففي هذه المرحلة يبذر الخير>>[3].

– الاعتبارات الفنية: يقصد بها القواعد الأساسية في فن الكتابة، سواء أكان الإنتاج قصة، أم مسرحية أم شعرا، تستغل فيها وسائل كالصورة والصوت، واللون، والرسم، لتحقيق الغاية الفنية، وهي تنمية الحس الجمالي، والتذوق الفني لدى الطفل،

---

[1]– سمر روحي الفيصل، ثقافة الطفل العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا 1987م، ص134.

[2]– أحمد نجيب، المضمون في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، بيروت (د.ت)، ص 31.

[3]– ميخائيل لوكوف سيرغي، كل شيء يبتدئ من الطفولة، دار التقدم، موسكو 1971م، ص 13. نقلا عن القصة الطفلية في سوريا.

ويجب أن تتفق الاعتبارات الفنية مع مستوى الأطفال الذين يكتب لهم، ودرجة نموهم الأدبي، فالطفل بحكم مستواه العمري والعقلي أكثر احتياجا للوسائل الفنية التي تضيء له القضايا، وتقرب له المفاهيم، وتساعده على صقل مواهبه وتنميتها[1]، وبالتالي فغاية الكتابة للأطفال ليست تربوية فحسب، وإنما هي فنية، فالأديب لا يكتب للطفل ليرشده، ويلقنه العلوم فقط، وإنما ليضيف لهذا الطفل بعدا جماليا يعمل على تربية ذوقه، وتنشيط خياله وتهذيبه.

هناك وجهة نظر أخرى ترى أن أدب الأطفال ينقسم إلى قسمين:

✓ أدب يكتبه الكبار للصغار يراعون فيه مستويات التلقي عند الطفل، واهتماماته اليومية، فهو بهذه الصفة أدب تعليمي مهما اختلفت أجناسه الأدبية، إلا أنه قد ينحرف هذا النوع من الأدب فيتحول إلى خطر على الأطفال، إذا ما اختار بعض كتابه استغلال الأطفال، واستدراجهم بمختلف الحيل من أجل استثمار اهتماماتهم الطفولية تجاريا[2]، كما هو ملاحظ في بعض النتاجات الأدبية في السوق الوطنية والعربية.

✓ أدب الأطفال هو الذي ينبع من ذواتهم، ومن أحاسيسهم ومشاعرهم العميقة المرهفة، ويكتبونه بأقلامهم الخاصة نثرا أو شعرا .

2- الأشكال الفنية لأدب الأطفال:

هناك عدة أجناس أدبية موجهة للطفل من أشهرها وأشيعها: القصة، الشعر، المسرحية.

---

[1] -أبو رضا سعد، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته، منشأة المعارف الإسكندرية 1995، ص 16.

[2] - المرجع نفسه، ص 12.

أ- القصة:

القصة هي جنس أدبي نثري موجه إلى الطفل ملائم لعالمه يتضمن حكاية شائقة واضحة الأفعال، ولغتها مستمدة من معجم الطفل، تبتعد عن المفردات الصعبة، والتراكيب المجازية، تطرح قيمة ضمنية وتعبر عن مغزى تربوي مستمد من عالم نفس الطفل، ويعتبر علماء النفس والتربية أن القصة أكثر الطرق التربوية ملائمة للطفل، حيث تؤثر في وجدانه وقدراته الإدراكية، يؤكد المختصون في عالم الطفولة أن 60% من كتب الأطفال يجب أن تكون قصصا، فالقصص المسموعة تعود الطفل حسن الاستماع وآدابه، وتؤثر فيه تأثيرا يمتد مدى حياته، وللقصة قدرة على الاستجابة لحاجات الطفل ورغباته من خلال بنيتها السردية. يقول: (إيريك بارن) << أن سيناريو انتصار البطل في القصة يخلق الانتصار الذاتي لدى الطفل على المعيقات في حياته اليومية>>[1].

وللقصة موضوعات مختلفة منها: الموضوع الخيالي وينسجم هذا الموضوع مع نفسية الطفل إذ يعد الخيال عنصرا هاما في حياته، إذ تشبع القصص الخيالية حاجة الطفل إلى الإبداع والمعرفة، ومن أشهر أنواع هذا النوع من القصص في العالم العربي قصص أحمد نجيب في مجموعاته القصصية (رحلة إلى القمر) وقصص عبد التواب يوسف (الأربعة الذين سرقوا الزمن)، أما في الجزائر فنجد قصة الكرة العجيبة للكاتب لخضر بدور، التي تدور حول الأجسام الغريبة المعروفة بالأطباق الطائرة.

ويرى في هذا الصدد بعض المهتمين بأدب الأطفال أنه لا يجب المبالغة في القصص الخيالية التي قد تحول الطفل إلى رجل خرافي بعيد عن واقعه اليومي[2]، وهناك نوع من القصص يتمحور حول الموضوعات الدينية التي تستوحي الدين الإسلامي، ومن رواد هذا النوع من القصص كامل كيلاني في مجموعاته القصصية (من حياة

[1]- سعيد أحمد حسن، ثقافة الأطفال واقع وطموح، مؤسسة المعارف، بيروت 1995م، ص 125.

[2]- أحمد مذكور علي، تدريس فنون اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 201.

الرسول صلى الله عليه وسلم) ونجد في الجزائر قصص الأنبياء للأستاذ حسن رمضان فحلة، وهي قصص تناسب المرحلة العمرية (تسعة، اثنتا عشر سنة) وقد اعتمد فيها على الأسلوب الحواري القائم على السؤال والجواب، وتسعى هذه القصص << إلى ترسيخ القيم المهمة، وهي قيم تستغرق زمنا طويلا، ولهذا يبدأ التربويون بالطفل، ويعدونه أساسا للتغيير الاجتماعي>>[1]، أما النوع الآخر من القصص فهي القصص الفكاهية، التي تستهوي الطفل، إذ تبعده عن الأجواء الأكاديمية الجادة، وتتفق مع طبيعته المنطلقة، فلا شك أن الأطفال يحبون المرح والضحك، ولا بد أن يفسح في أدب الأطفال المجال للفكاهة ليتعلموا ويستمتعوا.

يقول الجاحظ عن أهمية الضحك بالنسبة للأطفال << الضحك في أصل الطباع، وفي أساس التركيب لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وينبت شحمه، ويكثر دمه، الذي هو علة سروره ومادة قوته>>[2].

وتعد قصص جحا -الشخصية الفكاهية- المحبوبة لدى الأطفال، من أفضل القصص المحببة لدى الأطفال، ولذلك تفطن كامل كيلاني إلى أهمية الضحك في تعليم الأطفال، ولهذا استغل شخصية جحا في سلسلة (قصص جحا) وجعل منه قاصا يقص على أصدقائه طرائفه، وهذا النوع من القصص الفكاهي قليل في الأدب الجزائري، ومع ذلك نجد بعض القصص المستلهمة من التراث الشعبي الجزائري، تتناول شخصية حديدوان كشخصية فكاهية، ومنها سلسلة (تأمل واضحك مع حديدوان) لمحمد المبارك وغيرها من القصص الفكاهية[3].

---

[1]- سمر روحي الفيصل، القيم السائدة في صحافة الأطفال السورية، سوريا 1980م، ص 100.

[2]- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، كتاب البخلاء، دار بيروت للطباعة والنشر، 1980م، ص18.

[3]- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر دراسة تاريخية فنية، دار هومه، الجزائر 2003م، ص 133.

– المقومات الفنية للقصة المكتوبة للأطفال:

– الشخصيات: قد تكون إنسانا أو حيوانا تؤدي دورا في القصة، وقد أثبتت الدراسات النفسية أن الطفل يسهل عليه تقمص شخصية الحيوان أكثر من الإنسان.

– من سماتها الوضوح والدقة والتشويق.

– وضوح الرسوم مع التركيز على الجوانب الملموسة المرئية، التي تتفق مع أسلوب الطفل في التفكير، والتشويق يتطلب اختيار الشخصيات التي تستهوي الطفل كي تحقق التعاطف معه، وينبغي أن تكون شخصية البطل قوية تمتلك خصائص جسمية ممتازة، ومزايا نفيسة بارزة، ومن ثم يحاول الطفل تقمصها.

– السرد: ينبغي أن يشمل على عنصر التكرار، لأن الطفل يميل إلى التكرار في سلوكه، وينبغي أن تقدم الأحداث في شكل تسلسلي زمني، حتى يستوعبه عقل الطفل، أما الحوار فيستحسن أن يكون حوارا خارجيا مسموعا، ولهذا، فالحوار الداخلي مستبعد، لأنه يعبر عن حركة ذهنية بعيدة عن الحركة الخارجية الملموسة، التي تستقطب اهتمام الطفل وانتباهه، بالإضافة إلى ذلك يجب مراعاة البساطة في البناء السردي، والابتعاد عن التعقيد في الأحداث

ب– جنس الشعر:

يجب أن يكون الشعر الموجه للأطفال منسجما مع قدرتهم على الفهم والتذوق، فتكون المعاني حسية يستطيع الطفل إدراكها، وأن تكون أيضا ذات مغزى[1]. هذا من ناحية المضمون، أما من ناحية الشكل فالشعر قد يتمثل في صورة أغنية أو محفوظة أو نشيد أو مسرحية شعرية، ويغلب أن يعتمد الأداء في هذه الأشكال على الأطفال أنفسهم، ففي الشعر إيقاع موسيقي، والأطفال يميلون إلى الكلام الموسيقي منذ نعومة أظافرهم، وأحسن دليل على ذلك استجابة الرضيع لأغاني الأم فيكون الإحساس، وتنشأ الرابطة الوجدانية نتيجة هذا الفن الجميل، باعتباره أقرب ألوان الأدب إلى عملية

[1]– سعيد أحمد حسن، المرجع السابق، ص 85.

التذوق[1]، فهو أكثر الأنواع الأدبية جاذبية للأطفال يعمل على تحقيق التمازج النوعي بين القيم التربوية، والقيم الجمالية، غايته تنمية الذاكرة، وتحسين مستوى اللغة، وتشكيل الذوق وغرس القيم، ولكي يحب الطفل لغته ولكي يحب وطنه، ولكي يحب الناس والزهور والربيع والحياة، ينبغي أن يتعلم النشيد <<اكتبوا شعرا جميلا حقيقيا>>[2]، بهذه الكلمات قدم سليمان العيسى كتابه (كلمات خضر سنة 2005)

فالشعر يحقق التواصل في عالم الأطفال، حيث يرى الشاعر السوري سليمان العيسى أن أجمل هدية تقدم للطفل ليست حلوى أو لعبة، وإنما هي الكلمة المعبرة من خلال الأغاني والأناشيد[3] لهذا أولى الشعراء عناية كبيرا لشعر الأطفال بعدّه وسيلة تربوية تعليمية بالدرجة الأولى، فكان أحمد شوقي ومحمد الهراوي من الأوائل الذين نظموا فيه، كما اهتم شعراء الحركة الإصلاحية في الجزائر بالشعر قبل الاستقلال، باعتباره الفن الأنسب للواقع الجزائري في تلك الفترة، وفي ظل هذه البيئة نشأ شعر الطفولة، فظهر الشاعر الجزائري محمد العابد الجيلالي (1890-1967) في مجموعته الشعرية بعنوان الأناشيد المدرسية، وبعد ذلك واصل شعراء الجزائر اهتمامهم بشريحة الأطفال بعد الاستقلال فظهرت مجموعة من الشعراء، من أهمهم محمد الأخضر السائحي ومصطفى الغماري والشافعي السنوسي وغيرهم[4].

أما مضامين شعر الأطفال فله دور كبير في عملية بناء الأجيال فما يكسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معلومات واتجاهات، وقيم مؤثرة في تكوين

---

[2]- المرجع نفسه، ص 86.

[2]- سليمان العيسى، ديوان كلمات خضر، مقدمة الديوان، سوريا.

[3]- عبد العزيز المقالح، الوجه الضائع، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1985، ص 94.

[4]- محمد الطيب العلوي، محمد العابد الجيلالي ورائد الأنشودة المدرسية للأطفال، مجلة الثقافة، الجزائر 1995م، ص 129.

شخصيته وأفكاره بالدرجة الأولى يصعب تغييرها فيما بعد[1]، ولأجل تفعيل العناية بالطفل اتجه شعراء الأطفال إلى تناول كل الموضوعات المتصلة بعالم الطفل، لأنه يحتاج إلى التوجيه في شتى مناحي الحياة، وكان للوطن نصيب وافر من العناية.

لقد تناول شعر الأطفال الكثير من الموضوعات خاصة منها التاريخية، التي لها صلة بالوطن العربي، فتحدث الشعراء عن بطولات الشهداء، حتى يقربوا صورة المثل العليا في التضحية، وعززوا حب الوطن والإيمان بالله والقيم الروحية، فثبتوا معنى الإيمان في قلوب الأطفال ومن أمثلة ذلك يقول: في هذا الصدد الشاعر الجزائري بوزيد حرز الله في ديوانه (علمتني الحياة) من قصيدته <<الشباب الطموح>>[2].

يا وجــه الخيــر بأيامـــــي وطني يا مبعث أحلامي
يا روح الخالــق في رئتـــي يا آي الوحـــي بإسلامي
الطهــر ثــراك لذي الدنيــا تأتيك بثوب الإحـــــرام

لو رحنا نعدد المضامين التي طرقها شعراء الأطفال، لوجدناها قد مست كل الموضوعات المتصلة بالأسرة والمجتمع والوطن والتاريخ، والحرف والطبيعة، وكل ما من شأنه أن يسهم في تربية الطفل، وفي تفتيق مواهبه العلمية، وتنمية إحساسه بالجمال وتربية ذوقه الفني.

3- الفروق بين أدب الصغار وأدب الكبار:

- أدب الكبار تبدعه القرائح. وفي ظل مطالب الحياة، تتم عملية الإبداع، دون شروط سابقة وتوجهات خاصة، أما أدب الأطفال، فإنه يصاغ في ظل شروط سابقة تنطوي على التوجيه وبث التوجهات في المتلقين، وهو يصور حياة لا تضبطها قواعد وتقاليد بقدر يصور ما يحيط بها من متع وآمال، وطموحات وأحلام وردية، كما أن

---

[1]- عبد الحميد هيمة، واقع شعر الأطفال في الجزائر، أعمال الملتقى المغاربي الأول حول أدب الطفل، سوق أهراس، الجزائر 2003م، ص 33.

[2]- بوزيد حرز الله، ديوان علمتني بلادي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 11.

المبدع لا يعيش تجربة بشرية كاملة، وإنما يعيش موقفا تربويا، ويتسلح برؤية إنسانية أخلاقية، وهذه الرؤية تحسن النظر لما حولها من أشياء.

– تقوم عملية الإبداع للطفل على خصوصيات الأدب بعامة، وهذا الأدب يخاطب الجميع، حيث درجات التأثر قد تختلف بين الكبار والصغار، ومن هنا يتسم أدب الأطفال بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال، وتجعلهم في حالة وعي بالمراحل، التي يمر بها الأطفال، ومن هذه الخصوصيات، أن أدب الأطفال أصبح جنسا أدبيا خاصا، له أسسه، ومقوماته المتصلة بطبيعة مادته اللغوية، وتراكيبه الأسلوبية، ومضامينه، وأشكاله الفنية، وأنواعه الأدبية، بعكس أدب الكبار الذي تبدعه قرائح، هي التي تمتلك عالمها اللغوي، والفكري، وتجربتها الحياتية الخاصة.

– يحتاج أدب الأطفال إلى مهارة عميقة في فهم نفسياتهم وأحوالهم، على عكس أدب الكبار الذي يعكس في غالبه أحوال كاتبه النفسية، وأحواله المزاجية، وتمتد الفروق إلى الأسلوب، فبينما نجد أن أدب الأطفال يحتاج إلى أسلوب سهل بسيط، ويتمتع بمزايا خاصة، نجد أدب الكبار مصحوبًا عند تناوله بكثير من التكلف، ذلك أن أدب الأطفال يتجه إلى متلق ذي خصائص جسمية ونفسية وعقلية خاصة، وهي خصائص تختلف عن الخصائص التي يعرفها الكبار عن أنفسهم، ومن ثم فإن على الرغم من تبسيطه فقد يكون أكثر تكلفا من أدب الكبار، لأن صفة البساطة قد تتحقق – فقط – إذا التقى الكاتب مباشرة مع طفولته الكامنة، وعقله الباطن، واستطاع أن يحيا تلك الطفولة عن طريق إبداعه القصصي والشعري[1].

– أدب الأطفال – في أكثر صوره – محاولة لتبسيط أدب الكبار والتبسيط تفعيل، ومن معانيه التكلف – لهذا فلا نجزم بأن أدب الأطفال أدب بسيط غير متكلف على عكس أدب الكبار، ثم إن مصطلح البساطة يجب أن تكون له معايير محددة تتصل

[1]– سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط 01، 1426 هـ – 2006م، ص 44.

بالنوع الأدبي، فبساطة القصة تتصل بالمفردات والتراكيب، وبناء العبارة، وبناء الشخصية، والأحداث والعقدة، وهي معايير لابد أن تستنبط عن طريق تحليل بعض القصص، واستنباط ذلك منها، كما نرى الفرق واضحا فيما تتناوله موضوعات كل منهما، فالأول يمارس أسلوب التهيئة، والإعداد والوقاية، بينما يتخذ الثاني جانب العلاج والمواجهة المدروسة وعلى الرغم من الاختلافات بين الجانبين، فإنهما يتلقيان في اتحاد الشكل والمضمون في كل منهما.

– أدب الصغار أدب خيالي، ينمو بداخله حنين التوجهات الايجابية، والأدب الذي يقدم للكبار يعبر عن ذاتنا تجاه الوجود والمصير.

– يتضح الخلاف أكثر بين أدب الأطفال وأدب الكبار في عملية النقد، فعملية النقد والتحليل والتوجيه الأدبي، حيث القيم النقدية والجمالية والنظرية الأدبية لكل من الأدبين، لا تلتقي على سواء ويترتب على هذا أن المعايير، التي على أساسها ننقد ونحكم على أدب الأطفال، تختلف عن مثيلتها بالنسبة لأدب الأطفال.

– أدب الكبار في معظمه أدب على الورق، يقرأ كثيرا ويستمع قليلا ويشاهد أحيانا، أما أدب الأطفال فهو مشاهدة بصرية (قراءة أو فرجة) وتتلقاه الآذان كثيرا، وهو في كل الأحوال مرتبط – من حيث علاقته – بمتلقيه.

– أدب الأطفال له تميزه وخصوصيته، بينما أدب الكبار له حريته واستمراريته[1]

ثانيا: لغة الطفل وأدبه في الواقع العربي المشهود:

1– لغة الطفل العربي والعولمة:

العولمة تيار اقتصادي، وثقافي وإعلامي جارف يعبر القارات، ويتخطى الحدود، يقتحم علينا بيوتنا دون استئذان، عبر الفضائيات التي انتشرت انتشار الفطريات في الغابات، هذا السيل الغامر يحمل معه في كل ثانية كما هائلا من ألوان الفتنة البصرية والصوتية، من صورٍ وأفلامٍ وإشهارٍ، وكلها مشوش للعقول، ومهيمن على القلوب،

[1]– المرجع نفسه، ص 45.

تستبطن خطابات متناقضة تصدم الطفل العربي في عقله، وفي وجدانه، فتربك تفكيره، وتشتت اهتماماته، لذلك لا غرابة إذا لاحظنا أن الطفل العربي اليوم في عصر العولمة يعيش ممزق النفس مضطرب الفكر، تتقاذفه تيارات ثقافية شتى، وتجري على لسانه لغة مزجاة، لغة المدرسة الرسمية، ولهجات محلية، ولغات أجنبية، ونصيب اللغة العربية ضئيل لا يجاوز أسوار المدرسة، وللأسف الشديد فالطفل العربي في وقتنا الراهن لا يلقى الاهتمام الكافي لتعلمه اللغة العربة، فالبيئة التي يعيشها محاصرة بين لهجات متعددة، وأمية منتشرة، ووسائل إعلام متنوعة، وألعاب إلكترونية يقضي معها الطفل أكثر ساعات يومه، مما يؤدي إلى اكتساب لغته قبل دخوله المدرسة، ولذلك فإن للأسرة مسؤولية كبيرة في تنمية حصيلة الطفل اللغوية، فكلما زادت حصيلة الطفل اللغوية، زاد رصيده الفكري والثقافي، وتطورت معلوماته، ونمت شخصيته، وتفاعلت مشاعره مع الآخرين، وزادت ثقته بنفسه، وقدرته على التكيف مع محيطه الاجتماعي، فتقصير أغلب الأسر العربية في العناية بلغة الطفل أدى إلى مواجهته اليوم صدامًا مع لغته، حيث يبدأ يعاني من اضطرابات لغوية في سن مبكرة جدا، ففي ظل العولمة التي تحاصره في مترله بوسائل إعلامها المتنوعة، وتحاصره خارج المترل بمنتجاتها، وفي مواقع كثيرة من حياته، أصبحت ملامح شخصية الطفل العربي ولغته مرهونة بهذا الطوفان الهائل الذي تحمله العولمة إليه من خير وشر، ويمكن حصر التأثيرات السلبية للعولمة على لغة الطفل العربي في النقاط الآتية:

– هيمنة اللغة الأجنبية على عالم التجارة، وعالم الثقافة والإعلام، وعلى عالم التدريس، سبب فقدان الطفل العربي قدرته على التواصل باللغة العربية في محيطه الاجتماعي، وبالتالي انقطعت صلته بتراث أمته وحضارتها، ولذلك بدأت الدول العربية تشعر بالقلق على مستقبل أجيالها الصاعدة، فراحت تعقد المؤتمرات والندوات حول ما يتعلق بالطفل في لغته وأدبه وثقافته لتدق ناقوس الخطر، كما هو ملاحظ من ازدياد اهتمامها بهذا الملف في وقتنا الراهن. وما زاد الطين بلة أن من يرطن عندنا بلغة الأجنبي

تعد رطانته في نظر العامة مؤشراً على التحضر، وعلامة على الانفتاح والتمدن، وفي المقابل من يحاول التحدث باللغة العربية يعد إنسانا متأخرا عن ركب العصر، هذا إن لم يوصف بالتخلف والتحجر، ولا ننسى أن وسائل الإعلام العربية أسهمت في تقزيم العربية، فكثيرا ما تصور أفلامنا معلم اللغة في صورة الإنسان البائس، والمغفل، الذي يثير الشفقة والسخرية في آن واحد.

– التناقض اللغوي الذي يحياه الطفل العربي بين لغة المدرسة، ولغة الشارع، قلل من ممارسة الطفل للغته الفصحى، وانعكس ذلك على طلاقة لسانه، وتدني تعبيره الكتابي، فتولد لديه إحساس أن الفصحى عملة لا قيمة لها في سوق التعامل الاجتماعي والثقافي.

– وسائل الإعلام المتنوعة والمتناقضة شحنت عقل الطفل العربي بثقافة غريبة عن محيطه الاجتماعي، من خلال ما تعرضه من برامج وسلع هدفها الترويج لثقافة الاستهلاك، والكسل العقلي وزرع روح الإتكالية، كل ذلك أفقد الطفل العربي ثقته بنفسه وبلغته، ودفع به إلى العيش في ثقافة الأخر بفكره ووجدانه مسلوب الإرادة والشخصية.

– تخلي الأسرة عن دورها في تلقين الطفل العربي لغته الفصحى، بخاصة في سنوات عمره الأولى، وانشغالها بالرعاية الصحية، والغذائية على حساب التنشئة اللغوية والفكرية، أدى ذلك أيضا إلى التذبذب البين في لغة الطفل، وفي سلوكه، وعادات تعامله مع لغته الفصحى في مشواره الدراسي اللاحق[1].

2– واقع أدب الطفل العربي والعولمة:

واجه أدب الطفل تحديات لا تقل خطورة عن التحديات، التي واجهت اللغة العربية، باعتبار أن الأدب مادته اللغة، وأداته في التواصل والإبداع، فما واقع أدب الأطفال في عالمنا العربي المشهود؟ وما مستقبله المنشود؟

[1]– عزيزة بنت عبد الله الطائي، لغة الطفل والعولمة، منتدى مكتوب، 2009م .stardoll.maktoob

إذا ما ألقينا نظرة فاحصة على ما يقدم للطفل العربي من أدب بشتى أشكاله الفنية، فإننا نجد دون شك أن هناك جهودا طيبة تبذل في سبيل النهوض بأدب الطفل من خلال ما ينشر من كتب ومجلات، وما يبثه الإعلام من أفلام ومسلسلات خاصة بعالم الطفل، لكن تبقى هذه الجهود ضئيلة لا تقوى على التصدي لما يواجه الطفل العربي من ثقافة غربية، فرضتها القنوات الفضائية عبر أفلام الكرتون المدبلجة، التي تحمل معها السم في العسل، وتغذي عقل الطفل بقيم غريبة ومجتثة عن ثقافته القومية وحضارة أمته العربية، لذلك لا يجد الطفل العربي اليوم بديلا له عن الفضائيات التي باتت تشكل حجر الزاوية في صياغة مفاهيمه وأفكاره ومعارفه المختلفة[1].

إن ما ينشر في الأسواق العربية، وتعج به المكتبات من إنتاج في أدب الأطفال لا يشفي الغليل، ففي الغالب أن هذا النوع من الإبداع الأدبي لا يمثل ما نتطلع إليه من أدب نغذي به عقول أطفالنا ونصون به شخصيتهم من الانحراف الفكري والسلوكي، فالغالبية العظمى من الكتب المختصة في أدب الطفل لا تتبع الأسس النفسية، والفنية للمرحلة العمرية، التي تناسب عقل الطفل ومستوى إدراكه، والناشرون العرب لا يهتمون إلا بالربح السريع، كما أن أكثريتهم تعاني من قلة الوعي بأدب الطفل ومستلزماته الفنية، فنرى في المحصلة ساحة يزداد فيها الغث على السمين، فما معنى أن نجد كتب التلوين والرسم قد زادت بصورة مضخمة؟ وماذا تفيد المغامرات البوليسية التي لا تحمل إلا الفكر المغذي للعنف؟ وهل ستظل أغلب القصص المستوحاة في أدبنا لا تخرج عن دائرة الأدب المترجم أو الأدب الوهمي المسروق من ألف ليلة وليلة؟.

إن أغلب الناشرين العرب يلعبون على الأوتار الحساسة للأطفال، ويستغلون كلمة أدب الطفل، ليلبسوها لكل كتاب بغض النظر عن الجنس الأدبي الذي ينضوي تحته، كالقصة، أو الشعر، أو المسرح، أو مجرد حكايات منقولة من التاريخ دون مراعاة لمرحلة عمرية معينة، فالمتتبع لكتابات الأطفال في العالم العربي، يلاحظ أن هذه

[1] – محمد فتحي بشير، أدب الطفل بين العربي والغربي، مجلة السياسة، www.murasel.org

الكتابات لا تراعي المستوى اللغوي لطفل في الثامنة من عمره، ولا تفرق بينه، وبين سن الطفل في الخامسة عشر، فالكثير مما يكتب للأطفال تغلب عليه القيم المستوردة، والشخصيات التاريخية والرمزية الأجنبية، دون مراقبة أو تدقيق فيما تلقنه للطفل العربي، مما قد يكون له أثر سلبي على وعيه بمحيطه وتاريخه وحضارته، وقد ساد خلال السنوات الأخيرة لدى كثير من الناشرين، واستقر في أذهانهم أن الكتابة للطفل الهدف منها الأول هو الترويح والتسلية عن النفس، ومساعدته على توسيع خياله الإبداعي، بينما وضعت مهمة التربية والتنشئة اللغوية جانبا، بدعوة أن مرحلة الطفولة تتمحور حول غاية واحدة هي اللعب والترويح[1].

إن التحدي الكبير المطروح على المجتمعات العربية في عصر العولمة والشبكة العنكبوتية، هو تحد متعدد المستويات، لكن أدب الطفل يبقى أهم المستويات، ولكي يمكننا التصدي للثقافة المسطحة وحضارة التسلية، والاستهلاك المميت، التي تقترحها العولمة الرأسمالية على العالم العربي، ينبغي زيادة العناية بأدب الطفل على كل الأصعدة الإعلامية والأدبية والرسمية.

فأدب الطفل العربي اليوم ما زال عالة على ما تقدمه المائدة الغربية ترجمة أو استلهاما، والاعتقاد السائد هو أن التقدم، الذي حققه أدب الطفل في الغرب يبرر النقل عنه، أو استلهام تقنياته دون النظر إلى حاجات الطفل العربي الراهنة في أبعادها النفسية والعقلية، والمحيط الثقافي الذي يتحرك فيه، ومن ثم تصبح عملية النقل خطرا على وجدان الطفل العربي، حيث تكرس لديه الشعور بالتبعية والدونية من ناحية، وتغرس لديه عادة التفكير من داخل ثقافة الطفل الغربي، ونمط عيشه من ناحية ثانية، وتنمي فيه الشعور بالعجز والولوع بتقليد النموذج الغربي الذي يحظى بالإعجاب والتقدير، فينشأ الطفل العربي غريبا في تفكيره وسلوكه، يعيش بجسمه في عالم، وبوجدانه وفكره في

[1]- إدريس الكنبوري، أدب الطفل المسلم بين التحديات والدور المفقود، منتديات رواد الأدب www.ruowaa.com.

عالم الآخر المهيمن، فمشكلة النموذج الحضاري في أدب الطفل العربي، هي من أبرز المشاكل التي ينبغي التصدي لها، يكفي أن نقول إن قيم المواطنة والعروبة تكاد تكون شاحبة في أدب الطفل العربي تاركة مكانها لزحف قيم البطولة المستوردة من الغرب.

فالإنتاج العربي الموجه لأدب الطفل لم يتمكن من أن يخلق نماذج أبطال تجتذب شخصية الطفل العربي، وتغريه بالاقتداء بها في حياته، لأنها في الأغلب شخصيات مستلهمة من التاريخ، منقطعة عن محيطه الاجتماعي والثقافي الراهن، ولا تلبي حاجاته اليومية، وتطلعاته المستقبلية، ولا تجيب عن أسئلته الملحة[1].

إن تكريس الخدمات الثقافية العامة للكبار أفقد الطفل العربي القدرة على الإحساس الجمالي والاستثارة الوجدانية، وهذا لا يقلل من الأهمية الفائقة للمجالات التربوية والصحية والنفسية والرياضية، والوسائل الإعلامية بالنسبة للتشكيل الوجداني والمعرفي للطفل، لكنه يجب الاحتفال بأهم وأخطر تلك الجوانب ألا وهو الأدب. لا جدال في أن الأدوار التي يمكن أن تلعبها مجلات الأطفال العربية بمثابة مشعل هداية تنير عقل الطفل، وتستثير وجدانه، كذلك البرامج الهادفة والمتعة في الإذاعة والتلفزة.

إن معظم الكبار من الراشدين لا يفهمون "الثقافة" في معانيها الشائكة المتعددة، وما زلنا نقدم للأطفال نتاج هذا المفهوم المركب من النتاج المعرفي والتاريخي والعلمي الإعلامي على أنه ثقافة أطفال تارة، وأدب أطفال تارة أخرى.

كما أن للثقافة أثرها في توجيه نمو الأطفال المختلفة كالنمو العقلي، والانفعالي، والحركي والاجتماعي، وهذا التأثير لا يتخذ نسبا معينة، بل يتباين إلى حد كبير، فالبيئة الثقافية لا تؤثر في النمو الجسمي إلا في نطاق محدود، في حين تؤثر تأثيرا كبيرا في النمو الانفعالي والاجتماعي[2].

---

[1]- المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[2]- أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله.مفاهيمه. رواده، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط01، 1990م، ص 44.

ولئن تمكن الرعيل الأول من المبدعين العرب من التربع على عرش الإنتاج الأدبي في مجال الطفل، وظل إنتاجهم يستقطب الفلسفة التربوية العربية في بعديها العربي والقومي ردحا من الزمن، فإن من بدايات السبعينيات انطلقت حملة التغريب والاختراق الثقافي تكتسح الساحة الأدبية العربية حاملة معها العولمة بثقافة تربوية واجتماعية، متصارعة ومتناقضة في مجموعها مع هوية الطفل العربي، الأمر الذي أحدث شرخا كبيرا في شخصيته.

فما السبيل الذي نستشرف به النهوض بأدب الطفل العربي؟

ثالثا: استشر فات النهوض بأدب الطفل العربي

للنهوض بلغة الطفل العربي، وبأدبه في المستقبل المنشود، ينبغي أن نسارع إلى الاسترشاد بالمقترحات التي نصت عليها العديد من المؤتمرات العربية، التي تناولت لغة الطفل وأدبه وثقافته ونعمل على تفعيلها في واقعنا على كل الأصعدة الرسمية والثقافية والإعلامية، ويمكن إجمال ذلك في ما يأتي:

– تعزيز انتشار استعمال اللغة العربية في حقول الحياة المختلفة على كل المستويات الرسمية والثقافية، والإعلامية في عالمنا العربي أسوة باللغات العالمية الحية الأخرى.

– الإعداد لحملة وطنية تثقيفية داعية إلى تعليم الأطفال اللغة العربية خلال سنواتهم الأولى وترديد المفردات العربية السهلة المناسبة واستعمالها في تراكيب يفهمها الطفل.

– إدراك أهمية اللغة العربية الفصحى، ودورها في مجالات التنمية، والثقافة والفكر، واستعادة مكانتها وجعلها لغة العلم والمعرفة والتقدم.

– تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال بالفطرة قبل سن السادسة، وتعميمها في رياض الأطفال وبين المعلمات وفي البيت والشارع.

– تطوير الآليات والأساليب المتبعة في تدريس اللغة العربية، وتنفيذ الوسائل الحديثة عند تدريسها.

– تقنين الساعات الطويلة التي يقضيها الطفل أمام التلفاز مع توفير البدائل بممارسة أوجه النشاط الممتع، كالرياضة والكتابة والقراءة والرسم.

– إعادة النظر في البرامج المرئية والمسموعة المقدمة للطفل لضمان تقديمها بلغة عربية صحيحة مبسطة، وسلسلة تحفزهم نحو توظيف مهارات الاتصال اللغوي كالقراءة والتحدث والاستماع والكتابة.

– توجيه العناية لإصدارات الأطفال المتجددة، والثرية بالأجناس الأدبية، التي تستحوذ على اهتمام الطفل وتنمي خياله، وتوسع آفاق فكره.

– الاهتمام بالمراكز والمؤسسات التي تنمي أوجه الثقافة، وتعزيز المهارات اللغوية بإنشاء المكتبات الخاصة والعامة.

– تصميم البرامج التعليمية المحوسبة المقروءة والمسموعة، التي تهدف إلى تنمية المهارات اللغوية وإثراء حصيلة الطفل اللغوية.

– توفير معاجم متخصصة إلكترونيا مقروءة ومسموعة، تساعد على تعلم المهارات اللغوية وفق منهج مشوق، ومدروس ولغة سليمة مبسطة.

– العمل على إنجاز مشروع قاموس معاصر، وموحد لمفردات اللغة العربية يتضمن المصطلحات التعليمية الحديثة.

– القيام بدراسات تعالج قضايا صعوبات تعلم اللغة العربية لدى الأطفال الناطقين بها.

– إلزام الإعلاميين التحدث بالعربية الفصحى على الأقل في برامج الأطفال.

– توجيه برامج إذاعية وتلفزيونية لتعليم اللغة العربية لتفعيل الحوار مع أولادنا في المهجر، ولتعليمهم أصول اللغة، ومناقشة القضايا الثقافية والتراثية بصفة مستمرة.

– مطالبة الدول العربية سن تشريع يمنع استخدام غير اللغة العربية في الإعلانات بجميع أشكالها، وإعادة النظر في كل الإعلانات التي تقدمها التلفزيونات العربية، وخاصة الموجهة للطفل، وأن يتم تقديمها بلغة عربية صحيحة، وأن تكون مبسطة وسلسة في الوقت نفسه.

– إنشاء مسابقات للقراءة والكتابة باللغة الفصحى، من خلال وسائل الإعلام على مستوى الدول لتشجيع الأطفال على النطق والكتابة بها، والاستماع إليها[1].

– الاهتمام بكتاب ومؤلفي أدب الأطفال العربي للارتقاء بهذا الأدب وجعله منافسا عالميا.

– تشجيع الدراسات التي تعنى بأدب الطفل العربي ولغته ودعمها.

– تشجيع البحث العلمي الرصين في لغة الطفل وأدبه.

– تيسير وتسهيل عرض كنوز التراث العربي للأطفال من خلال الأعمال الفنية.

– الاستفادة من المشروعات والنشاطات، التي تدعم لغة الطفل في بعض الدول العربية، ونشرها في أرجاء الوطن العربي، ومن ذلك مشروع مهرجان القراءة للجميع.

– وفي مجال الترجمة أوصت المؤتمرات العربية بضرورة تجسير الترجمة بين العربية واللغات الأخرى على نحو متوازن، يؤدي في النهاية إلى إدخال المصطلح العربي إلى لغة الآخر بلفظه ومعناه، بوصفه معبرا عن الخصوصية الثقافية.

– تطوير المناهج التربوية العربية، بحيث تستوعب جميع الأطفال في سن المدرسة وتزودهم بالمعارف والمهارات اللازمة للتفوق في عصر العولمة، والاهتمام بمعلمي العربية عامة، ومعلمي الأطفال خاصة ماديا وأدبيا.

[1] – عزيزة بنت عبد الله الطائي، المرجع السابق، منتدى مكتوب، 2009م .stardoll.maktoob

– إعداد المعلمين في جميع المواد، وفي جميع مراحل التعليم العام، إعدادا جيدا في حقل اللغة العربية.

– تأسيس مراكز للتدريب على المحادثة بالفصحى في كل بلد عربي، وفي المهاجر على وجه الخصوص، على أن تعتمد أسلوب الإتقان الوظيفي للغة، أي إتقان استعمال اللغة بدلا من التركيز على دراسة القواعد المجردة.

– وضع مخطط علمي لمنهج متكامل لتعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية العربية يبدأ بمرحلة ما قبل هذه المدرسة وينتهي بالصف السادس.

– وضع خطة عاجلة لتزويد المؤسسات التعليمية العربية بأجهزة الحاسب الآلي، وتطوير أساليب تعليم اللغة العربية السليمة من خلالها للطلاب غير القادرين على اقتنائها.

– دعوة المجامع العربية إلى القيام ببحوث تتناول الرصيد اللغوي الوظيفي لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أو التشجيع على إجراء هذه البحوث ودعمها ماديا وأدبيا، فالرصيد اللغوي الوظيفي هو الأساس الذي ينبني عليه إعداد المناهج المدرسية وتصنيف معاجم الأطفال.

– تشجيع الإنتاج التعليمي والترفيهي الموجه للأطفال عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة على الأداء باللغة العربية المسيرة، مع الحرص على عرض تلك المواد بطريقة جذابة وشائقة.

– التوصية للجهات المعنية بفرض نوع من الرقابة اللغوية على المنتجات الثقافية المصورة والمذاعة والمطلوبة للطفل العربي، دعما للغة العربية.

– إنشاء قنوات مخصصة كليا للأطفال على أن يكون التناول فيها بالعربية[1].

[1]–عن توصيات المؤتمر العالمي المنعقد بالقاهرة، 17 فبراير 2007، لغة الطفل في عصر العولمة، www.elmaktabah.net

خلاصة القول:

يتبين لنا مما سبق أن أدب الطفل قد انتعش نسبيا في السنوات الماضية، بيد أنه في السنوات الأخيرة عرف تعثرا كبيرا وترديا بسبب تراجع الإنتاج الفني والأدبي الموجه للطفل لأسباب مادية ومالية وإدارية وسياسية، دون أن ننسى غياب التحفيز المعنوي والاعتباري للمبدعين لانهيار الوضع الثقافي في بعض أقطار الوطن العربي لعوامل حزبية وإيديولوجية وانتشار منطق التجارة في المشهد الثقافي في الوطن العربي، مما أثر سلبا على الوضع الثقافي والإبداعي بصفة عامة، ولعلنا لا نجد من عبر عن واقع أدب الأطفال في الوطن العربي وتطلعاته أفضل من شاعر الأطفال السوري سليمان العيسى في قوله <<فأدب الأطفال عندنا لا يزال دون الاهتمام المطلوب هذا الجزء من واقعنا العربي المؤلم لا ينكره أحد، وأعتقد أن إخواننا المبدعين على امتداد وطننا العربي الكبير يحملون القسط الأكبر من المسؤولية عن هذا التقصير، فالمبدعون هم الذين يخلقون الوعي الاجتماعي وليس العكس، ولكن لماذا نلقي اللوم كله على الأفراد، وندع المؤسسات ووزارات الثقافة والإعلام وما شابه في معزل ومنأى عن هذا اللوم؟ أتمنى أن ينال أطفالنا من هذه المؤسسات والوزارات بعض ما تناله الدعاية والإعلانات، وعندئذ سيكون الأطفال وأدبهم في خير>>[1].

[1] – سليمان العيسى، حوار صحفي، مجلة العربي، العدد 451، جوان 1996م.